عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عوّل ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق
في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله سبحانه عن ذلك بقوله تعالى
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقد اخطأ، قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناها
الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته صلى الله
تعالى عليه وسلم من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم
على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء
كما كان فعتبه الله تعالى على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما
عتبه على مراعات رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله
لك الآية وكذلك قوله له ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد
روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا
لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه فصل فان قلت
قد تقررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح
منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد
ولا مزح ولا رضا ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلى الله
تعالى عليه وسلم الذي حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى عليه
حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق
قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد
الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد بن عبد الله عن ابن عباس قال
لما

لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البيت رجال فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني
اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه
فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف
اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها
من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من
القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان
او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر
اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية
هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب
وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم
في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)